

البداية والنهاية

وفي يوم الاحد خامس عشرين صفر وصل إلى دمشق الامير الكبير صاحب بلاد الروم تمرتاش ابن جوبان قاصدا إلى مصر فخرج نائب السلطنة والجيش إلى تلقيه وهو شاب حسن الصورة تام الشكل مليح الوجه ولما انتهى إلى السلطان بمصر أكرمه وأعطاه مقدمة ألف وفرق أصحابه على الامراء وأكرموا إكراما زائدا وكان سبب قدومه إلى مصر أن صاحب العراق الملك أبا سعيد كان قد قتل أخاه جواجا رمشتق في شوال من السنة الماضية فهم والده جوبان بمحاربة السلطان أبي سعيد فلم يتمكن من ذلك وكان جوبان إذ ذاك مدير الممالك فخاف تمرتاش هذا عند ذلك من السلطان ففر هاربا بدمه إلى السلطان الناصر بمصر .

وفي ربيع الاول توجه نائب الشام سيف الدين تنكز إلى الديار المصرية لزيارة السلطان فأكرمه واحترمه واشترى في هذه السفرة دار الفلوس التي بالقرب من البزوريين والجوزية وهي شرقيها وقد كان سوق البزورية اليوم يسمى سوق القمح فاشترى هذه الدار وعمرها دارا هائلة ليس بدمشق دار أحسن منها وسماها دار الذهب وهدم حمام سويد تلقاءها وجعله دار قرآن وحديث في غاية الحسن أيضا ووقف عليها أماكن ورتب فيه المشايخ والطلبة كما سيأتي تفصيلا في موضعه وأجتاز برجوعه من مصر بالقدس الشريف وزاره وأمر ببناء حمام به وبناء دار حديث أيضا به وخانقاه كما يأتي بيانه وفي آخر ربيع الاول وصلت القناة إلى القدس التي أمر بعمارته وتجديدها سيف الدين تنكز قطلبك فقام بعمارته مع ولاية تلك النواحي وفرح المسلمون بها ودخلت حتى إلى شط المسجد الأقصى وعمل به بركة هائلة وهي مرخمة ما بين الصخرة والأقصى وكان ابتداء عملها من شوال من السنة الماضية وفي هذه المدة عمر سقوف شرافات المسجد الحرام وإيوانه وعمرت بمكة طهارة ما يلي باب بني شيبة .

قال البرزالي وفي هذا الشهر كملت عمارة الحمام الذي بسوق باب توما وله بابان وفي ربيع الآخر نقض الترخيم الذي يحاط جامع دمشق القبلي من جهة الغرب مما يلي باب الزيادة فوجدوا الحائط متجاфия خفيف من أمره وحضر تنكز بنفسه ومعه العصاة وأرباب الخبرة فاتفق رأيهم على نقضه وإصلاحه وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة سابع عشرين ربيع الآخر وكتب نائب السلطنة إلى السلطان يعلمه بذلك ويستأذنه في عمارته فجاء المرسوم بالاذن بذلك فشرع في نقضه يوم الجمعة خامس عشرين جمادي الاولى وشرعوا في عمارته يوم الاحد تاسع جمادي الآخرة وعمل محراب فيما بين الزيادة ومقصورة الخطابة يضا هي محراب الصحابة ثم جدوا ولازموا في عمارته وتبرع كثير من الناس بالعمل فيه من سائر الناس فكان يعمل فيه كل يوم أزيد من مائة رجل حتى كملت عمارة الجدار واعيدت طاقاته وسقوفه في العشرين من رجب وذلك بهمة تقي

